



فكر صح



الثلاث خشبات

وائل عادل

كَانَتْ الْأَجْوَاءُ حَمَاسِيَّةً،
وَالطُّلَّابُ وَالْمُعَلِّمُونَ يَمْلَأُونَ
الْمُدَرِّجَاتِ، يُلَوِّحُونَ بِأَيْدِيهِمْ
وَيَهْتِفُونَ لِفِرْقِهِمْ، فَبَعْدَ قَلِيلٍ
سَيَبْدَأُ نِهَائِي دَوْرَةَ كُرَةِ الْقَدَمِ
فِي الْمَدْرَسَةِ. لَمْ يَتَوَقَّعْ أَحَدٌ أَنَّ
هَذِهِ الْمُبَارَاةَ سَتُغَيِّرُ حَيَاةَ
صَفْرٍ.





انْطَلَقْتُ صَافِرَةً الْحَكَمِ
 لِتُعْلِنَ بَدَايَةَ الْمُبَارَاةِ، وَفِي
 لَحْظَةٍ خَاطِفَةٍ، اسْتَلَمَ صَقْرُ
 الْكُرَةِ وَانْطَلَقَ كَالْبَرْقِ، تَخْطِى
 الْمُدَافِعِينَ بِبِرَاعَةٍ، وَسَدَّ كُرَةً
 قَوِيَّةً لَمْ يَسْتَطِعِ الْحَارِسُ
 صَدَّهَا، فَهَزَّتِ الشَّبَّاكَ مُعْلِنَةً
 هَدَفًا رَائِعًا. انْفَجَرَ الْمَلْعَبُ
 بِالْهَيْتَافِ: "جُورِوول!".



فِي الْمُدَرِّجَاتِ، كَانَ الْمُعَلِّمُ
 يَرْتَدِي سُتْرَةً رِيَاضِيَّةً زُرْقَاءَ،
 وَيُصَفِّقُ بِحَرَارَةٍ فَخُورًا بِمَهَارَةٍ
 صَقْرٍ. وَكَانَ الْمُشَجِّعُونَ
 يَهْتِفُونَ بِاسْمِهِ بِحِمَاسٍ
 شَدِيدٍ، مَلَأَتِ الْفَرَحَةُ وَجُوهَ
 الْجَمِيعِ بِهَذَا الْهَدَفِ الْمُبَكِّرِ،
 الَّذِي أَضْفَى عَلَى الْمُبَارَاةِ إِثَارَةً
 لَا تُوصَفُ.

بَعْدَ اسْتِثْنَائِ اللَّعِبِ، تَغَيَّرَ
 أُسْلُوبُ صَقْرِ فَجْأَةً، فَبَدَأَ
 يَسْتَعْرِضُ مَهَارَاتِهِ الْفَرْدِيَّةَ
 بِشَكْلِ مُبَالِغٍ فِيهِ، يَدُورُ حَوْلَ
 الْكُرَةِ، وَيُرَاوِغُ اللَّاعِبِينَ فِي
 مُنْتَصَفِ الْمَلْعَبِ دُونَ أَنْ
 يَتَّجِهَ نَحْوَ الْمَرْمَى، الَّذِي
 ابْتَعَدَ عَنْهُ حَارِسُهُ، فَأَصْبَحَ
 فُرْصَةً لِلتَّسْدِيدِ.



تَعَالَتْ صَيِّحَاتُ الْغَضَبِ فِي
الْمُدَرَّجَاتِ، كَانَ الْمُشَجَّعُونَ
يُلَوِّحُونَ بِقَبْضَاتِهِمْ وَيَصْرُخُونَ
بِاسْتِيَاءٍ: "سَدِّدْ يَا صَقْرُ.. كَفَى
اسْتِعْرَاضًا".

أَحَسَّ صَقْرُ بِالِارْتِبَاكِ بِسَبَبِ
تَوْبِيخِ الْجُمْهُورِ، فَالْجُمْهُورُ لَمْ
يَهْتَمَّ بِمَهَارَتِهِ، كَانَ يَهْتَمُّ أَكْثَرَ
بِأَنْ يَرَى الشَّبَاكَ تَهْتَرُّ بِهَدَفٍ
جَدِيدٍ.



شَعَرَ صَقْرٌ بِالْإِحْبَاطِ، فَقَدْ انْتَهَتْ
الْمُبَارَاةُ بِهَزِيمَةٍ فَرِيقِهِ، بَعْدَ أَنْ ضَيَّعَ
فُرْصًا كَثِيرَةً، وَضَعَ الْمُعَلِّمُ يَدَهُ عَلَى
كَتِفِ صَقْرٍ، وَأَشَارَ بِالْأُخْرَى إِلَى
الْمَرْمَى، قَائِلًا:

"يَا صَقْرُ.. الْمَهَارَاتُ، وَالِاسْتِعْرَاضُ
وَسِيْلَةٌ لَا غَايَةَ، تِلْكَ الْخَشَبَاتُ
الثَّلَاثُ هِيَ وَجْهَتُكَ الْحَقِيقِيَّةُ،
وَبِدُونِ التَّرْكِيزِ عَلَيْهَا تَضِيعُ الْمُرَاوَعَةُ
هَبَاءً، بَلْ يُصْبِحُ اسْتِعْرَاضُ
الْمَهَارَاتِ مُحِيطًا لِلْجُمْهُورِ،
فَالْجُمْهُورُ يُرِيدُ الْهَدَفَ".



فِي الْيَوْمِ التَّالِي، أَغْلَنَ الْمُعَلِّمُ
أَمَامَ الْفَصْلِ تَحْدِيثًا جَدِيدًا :

"سَنُقِيمُ مُسَابَقَةً لِأَفْضَلِ
حَمَلَةِ طُلَّابِيَّةٍ تَهْدِفُ إِلَى نَشْرِ
قِيَمِ الْخَيْرِ فِي مَدْرَسَتِنَا، وَعَلَى
كُلِّ فَرِيقٍ أَنْ يَخْتَارَ اسْمًا
لَهُ."

تَحَمَّسَ صَفْرُ وَصَدِيقُهُ سَامِي،
وَقَرَّرَا الْمُشَارَكَةَ مَعًا.



قَالَ سَامِي بِحَمَاسٍ: هَيَّا نَجْمَعُ
الْأَلْوَانَ وَنَبْدَأُ الرَّسْمَ!.

قَالَ صَقْرٌ بِهِدْوٍ: انْتَظِرْ! لِنَحَدِّدْ
هَدَفَنَا أَوَّلًا.

سَأَلَ سَامِي مُتَعَجِّبًا: مَاذَا تَقْصِدُ؟
أَجَابَ صَقْرٌ: مَاذَا لَوْ كَانَ هَدَفُنَا
تَعْرِيفَ الْجَمِيعِ فِي مَدْرَسَتِنَا
بِالرَّحْمَةِ؟

ابْتَسَمَ سَامِي وَقَالَ بِثِقَةٍ: فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ!
قَالَ صَقْرٌ: وَلْنُسَمِّ فَرِيقَنَا..
"الْخَشَبَاتُ الثَّلَاثُ". ضَحِكَ
الصَّدِيقَانِ وَقَالَا مَعًا: لِنَبْدَأُ الْآنَ!

اجْتَمَعَا فِي غُرْفَةِ الْأَنْشِطَةِ، وَبَدَا
يَعْمَلَانِ عَلَى لَوْحَاتٍ تُجَسِّدُ مَعْنَى
الرَّحْمَةِ. رَسَمَ صَقْرٌ مَشْهَدًا لِفَتَاةٍ
تَعْتَنِي بِوَالِدَيْهَا، وَكَانَ سَامِي يُلَوِّنُ
مَشْهَدًا لِقِطَّةٍ صَغِيرَةٍ تَشْرَبُ
الْحَلِيبَ. وَتَوَالَتْ إِبْدَاعَاتُهُمْ فِي
لَوْحَاتٍ مُعَبَّرَةٍ عَنِ الرَّحْمَةِ.





بَعْدَ سَاعَاتٍ مِّنَ الْعَمَلِ الْمُمْتَعِ،
 خَرَجَا لِتَعْلِيقِ اللُّوحَاتِ فِي أَمَاكِنَ
 بَارِزَةٍ يَمُرُّ بِهَا الْجَمِيعُ. عَلَّقَا لَوْحَةً
 «الرَّحْمَةُ بِالْحَيَوَانِ» فِي السَّاحَةِ،
 وَلَوْحَةً «مُسَاعَدَةُ الْأَصْدِقَاءِ» قُرْبَ
 الْفُصُولِ. كَانَ صَقْرٌ يَقُولُ مَوْجَّهًا
 سَامِي: "يَجِبُ أَنْ تَكُونَ اللُّوحَةُ فِي
 مُسْتَوَى النَّظَرِ... نُرِيدُ أَنْ يَرَى
 الْجَمِيعُ لَوْحَاتِنَا".



حَقَّقَتِ الْحَمَلَةُ نَجَاحًا كَبِيرًا، صَعِدَ
الْمُعَلِّمُ عَلَى الْمِنْصَةِ لِیُعْلَنَ الْفَائِزُ:
"الْفَرِيقُ الْفَائِزُ هُوَ فَرِيقُ الْخَشَبَاتِ
الثَّلَاثِ!".

تَعَالَتْ الصَّيْحَاتُ، وَتَقَدَّمَ صَقْرُ
وَسَامِي لِيَسْتَلِمَا الدَّرْعَ الذَّهَبِيَّ.

فَرِحَ الْجَمِيعُ وَصَفَّقُوا لِصَقْرِ،
وَهَكَذَا تَمَكَّنَ مِنْ اسْتِعَادَةِ إِعْجَابِ
الْجُمْهُورِ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَدْ كَانَتْ
حَمَلَةُ فَرِيقِ الْخَشَبَاتِ الثَّلَاثِ
مُبْهَرَةً حَقًّا.



دَخَلَ وَالِدُ صَقْرٍ الْغُرْفَةَ وَهُوَ يَحْمِلُ
هَدِيَّةً مُغَلَّفَةً. قَالَ مُبْتَسِمًا:
"أَنَا فَخُورٌ بِكَ... لِأَنَّكَ عَرَفْتَ سِرَّ
الْخَشَبَاتِ الثَّلَاثِ".

فَتَحَ صَقْرُ الْهَدِيَّةِ، سَعِدَ جِدًّا بِهَا،
فَقَدْ وَجَدَ فِي الْعُلْبَةِ مَرْمَى صَغِيرًا
جَمِيلًا، لِيَكُونَ تَذْكِرَةً دَائِمَةً لَهُ
بِالْتَّرَكِيزِ عَلَى الْهَدَفِ.



كَبُرَ صَقْرُ وَأَصْبَحَ رَجُلَ أَعْمَالٍ
 نَاجِحًا، قَادِرًا عَلَى اقْتِنَاصِ الْفُرْصِ.
 وَضَعَ عَلَى مَكْتَبِهِ هَدِيَّةَ وَالِدِهِ الَّتِي
 لَمْ تُفَارِقْهُ يَوْمًا، لَمْ يَنْسَ صَقْرُ ذَلِكَ
 الْيَوْمَ أَبَدًا، فَكَانَ إِذَا سُئِلَ فِي أَيِّ لِقَاءٍ
 تَلْفِزِيُونِي عَنْ سِرِّ نَجَاحِهِ يُجِيبُ:
 "أَجِيدُ تَحْدِيدَ الثَّلَاثِ خَشَبَاتٍ".